الفصل الخامس

من خطب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وأهم وصاياه

من خطب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه:

(١) أول خطبة لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

قال العتبى : أول خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز ، رحمه الله، قوله:

« أيُّها الناسُ .. أَصْلِحوا سَرائركم، تَصْلُحْ لكم عَلانيتكم، وأَصْلِحوا آخرتكم، تَصْلُحْ دُنياكم، وإنَّ امرأ ليسَ بينَهُ وبينَ آدمَ أبٌ حيٌّ لمعرقٌ فى الموت» .

[العقد الفريد (٢/ ١٤٣)، وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (٢١٧)].

(٢) خطبة له بالمدينة

فى سنة ٨٧ هـ ولى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه المدينة، فلما قدمها صلى الظهر، ودعا عشرة من فقهائها، فدخلوا عليه، فجلسوا، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال :

« إنّى إنما دعوتُكم لأمرٍ تؤجرونَ عليه، وتكونونَ فيه أعواناً على الحقّ، ما أريدُ أنْ أقطعَ أَمْراً إلا برأيكم أو برأى مَنْ حضرَ منكم، فإنْ

رأيتم أحداً يَتعدَّى أو بَلَغكم عَنْ عاملٍ لى ظلامة فأُحرَجُ (١) اللهَ على مَنْ بَلَغه ذلكَ إلا بلَّغنى ».. فخرجوا يجزونه خيراً.

[تاريخ الطبرى (٨/ ٦١)]

❑❑❑

(٣) خطبة أخرى له

وروى المسعودى ـ فى «مروج الذهب» ـ أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، لما أفضى إليه الأمر، كانت أول خطبة خطب الناس بها أن قال :

« أيُّها الناسُ، إنما نحنُ مِنْ أُصولٍ قد مضتْ فُروعها، فما بقاءُ فرعٍ بعدَ أصلهِ ؟ وإنما الناسُ فى هذه الدُّنيا أغراضٌ تنتضلُ(٢) فيهم المَنايَا، وهم فيها نُصُبُ المصائبِ، مع كلِّ جرعةٍ شَرَقٌ (٣) وفى كلِّ أكلةٍ غُصَصٌ، لا ينالونَ نعمةً إلا بفراقِ أُخرى، ولا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ منكم يوماً مِنْ عُمرِهِ إلا بهدمِ آخرَ مِنْ أَجَلِه» .

وأورد القالى ـ فى «الأمالى» ـ هذه الخطبة بصورة أطول، وهى :

« ما الجزعُ مما لابدَّ منه، وما الطمعُ فيما لا يُرجَى، وما الحيلةُ

(١) التحريج : التضييق، أى: فأشدِّد عليه بالله.

(٢) جمع غرض : وهو الهدف. وانتضلت، أى: تناضلت فى الرمى.

(٣) شرق بريقه : غص.

فيما سَيزول؟ وإنما الشيءُ مِنْ أصله، فقد مضتْ قبلنا أصولٌ نحنُ فُروعها، فما بقاءُ فرعٍ بعدَ أصله؟ إنما الناسُ فى الدنيا أغراضٌ تنتضلُ فيهم المنَايا، وهم فيها نهبٌ للمصائب، مع كلْ جرعةٍ شَرَقٌ، وفى كلّ أكلةٍ غُصَصٌ، لا ينالونَ نعمةً إلا بفراقِ أُخرى، ولا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ يوماً مِنْ عمرِه إلا بهدمِ آخرَ مِنْ أَجَلِه، وأنتم أعوانُ الحتوفِ على أنفسكم، فأينَ المَهربُ مما هو كائنٌ؟ وإنما نتقلَّبُ فى قدرةِ الطالبِ، فما أصغرَ المصيبةَ اليومَ، مع عظيمِ الفائدةِ غداً، وأكبرَ خيبةَ الخائبِ فيه.. والسَّلام».

[مروج الذهب (٢/ ١٦٨)، والأمالى (٢ / ١٠٢)، وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (٢١٣)].

(٤) خطبة أخرى له

وروى أنه لما دَفنَ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه سليمانَ بن عبد الملك، وخرج من قبره، سمع للأرض رجة، فقال: «ما هذه؟». فقيل: هذه مراكب الخلافة يا أمير المؤمنين، قُرِّبتْ إليك لتركبها، فقال: «ما لى ولها؟ .. نَحُّوها عنّى.. قَرِّبوا إلىَّ بَغْلَتى». .. فقرِّبتْ إليه فركبها، وجاءه

صاحب الشرطة يسير بين يديه بالحربة، فقال له عمر : «**تَنَحَّ عنّى .. ما لى ولكَ ؟.. إنما أنا رجلٌ من المسلمين**».. فسار وسار معه الناس، حتى دخل المسجد، فصعد المنبر، واجتمع إليه الناس، فقال :

« **أيُّها الناسُ .. إنّى قد ابتُليتُ بهذا الأمرِ مِنْ غيرِ رأيٍ كانَ منّى فيه، ولا طِلْبةٍ له، ولا مشورةٍ منَ المسلمينَ، وإنّى قد خلعتُ ما فى أعناقكم مِنْ بيْعَتى، فاختاروا لأنفسكم** ».

فصاحَ الناسُ صيحةً واحدةً : قد اخترناكَ يا أميرَ المؤمنينَ ورَضينا بكَ، فَـلِ(١) أَمْرَنا باليُمْنِ والبركـةِ. فلمَّا رَأى الأصواتَ قد هدأتْ، ورَضِىَ به الناسُ جميعاً، حمدَ الله ، وأثنى عليه، وصلَّى على النبى ﷺ ، وقال :

« **أُوصيكم بتَقْوَى اللهِ، فإنَّ تقوى الله خلفٌ مِنْ كلِّ شىءٍ، وليسَ مِنْ تَقْوَى اللهِ ـ عزَّ وجلَّ ـ خلفٌ. واعْمَلوا لآخرتكُمْ، فإنَّهُ مَنْ عَمِلَ لآخرته كَفاهُ اللهُ ـ تَبارك وتَعالى ـ أَمْرَ دُنياه . وأَصْلِحوا سَرائركم يُصْلِحِ اللهُ الكريمُ عَلانيتكم . وأكثروا ذكرَ الموتِ وأَحسنوا الاستعدادَ قبلَ أنْ ينزلَ بكم، فإنه هادمُ اللذاتِ . وإنَّ مَنْ لا يذكرُ مِنْ آبائه فِيمَا بَيْنَهُ وبينَ آدمَ عليه السلام أباً حَيّاً لمعرقٌ فى الموتِ. وإنَّ هذه الأمةَ لم تختلفْ فى رَبِّها ـ عزَّ وجلَّ ـ ولا فى نَبيِّها ﷺ ولا فى كتابِها، وإنما اختلفوا**

---

(١) بفتح الفاء وكسر اللام ، أى: تَوَلَّ أمرنا.

فى الدينارِ والدرهمِ.. وإنّى - واللهِ - لا أُعطى أحـداً باطلاً، ولا أمنعُ أحدًا حقاً.. إنّى لستُ بخازنٍ، ولكنى أضعُ حيثُ أُمِرْتُ.

أيُّها الناسُ.. إنه قد كانَ قَبْلِى ولاةٌ تَجترُّون [1] مَـودَّتهم.. بأنْ تَدفعوا بذلكَ ظُلمهم عنكم. ألاَ، لا طاعةَ لمخلوقٍ فى معصيةِ الخالقِ. مَنْ أطاعَ اللهَ وجبتْ طاعتُه، ومَنْ عَصى اللهَ فلا طاعةَ له.. أَطيعونى ما أطعتُ اللهَ فيكم، فإذا عصيتُ اللهَ فلا طاعةَ لِى علَيكم.. أقولُ قَولى هَذا، وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لِى ولَكُمْ.

[سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (٥٣، ٢٠١)، وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم(٣٩)].

(٥) خطبة أخرى

وروى أنه لما ولى عـمر بـن عبـد العـزيز رضي الله عنه الخلافـة صـعد المنبـر، وكانت أول خطبة خطبها :

حمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

« يا أيُّها الناسُ .. مَنْ صَحِبَنا فلْيَصْحَبْنَا بخمسٍ، وإلاَّ فَلا يَقربنا: يرفعُ إلينا حاجةَ مَنْ لا يستطيعُ رَفعها، ويُعيننا على الخيرِ بجهدِه، ويدلُّنا مِنَ الخيرِ على ما لا نَهتدِى إليه، ولا يغتابنَّ عندنا الرعيَّةَ، ولا يعترضُ فيما لا يعنيه ».

(١) أى: تجتذبون.

فانقشع عنه الشعراء والخطباء، وثبت الفقهاء والزهاد، وقالوا : ما يسعنا أن نفارق هذا الرجل، حتى يخالف قوله فعله.

[سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (١٩٦)]

(٦) خطبة أخرى

وصعد المنبر، فحمد الله ، وأثنى عليه، ثم قال :

« أمَّا بعدُ ، أيُّها الناسُ.. إنه ليسَ بعدَ نبيكم ﷺ نبىٌّ، وليسَ بعدَ الكتابِ الذى أنزلَ عليه كتابٌ، فما أحلَّ اللهُ على لِسَان نَبِيِّه فهو حَلالٌ إلى يومِ القيامةِ، ومَا حَرَّمَ اللهُ على لِسَانِ نَبِيِّه فهو حرامٌ إلى يومِ القيامةِ.. ألا إنّى لستُ بقاضٍ ولكنّى مُنَفِّذٌ لله، ولستُ بمبتدعٍ.. ولكنى متبعٌ. ألاَ إنه ليسَ لأحدٍ أنْ يُطاعَ فى معصيةِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ.. ألا إنى لستُ بِخَيركم، وإنما أنا رجلٌ منكم، غيرَ أنَّ اللهَ جَعلنى أَثقلكم حِملاً.

يا أيُّها الناسُ، إنَّ أفضلَ العبادةِ أداءُ الفرائضِ، واجتنابُ المحارمِ. أَقول قَولى هَذا ، وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لِى ولَكُمْ ».

[سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (٥٦، ١٩٨)، وسيرة عمر ابن عبد العزيز لابن عبد الحكم(٣٨)، ومروج الذهب (٢/ ١٦٨)].

(٧) خطبة أخرى

وخطب ﷺ فقال :

« أيُّها الناسُ .. إنَّكم مَيِّتونَ .. ثم إنَّكم مَبْعُوثونَ.. ثم إنَّكم مُحاسَبونَ.. فَلَعَمْرِى لَئِنْ كنتم صادقينَ لَقَدْ قَصَّرتم.. ولئنْ كنتمْ كاذبينَ لَقَدْ هَلكتم.

يا أيُّها الناسُ، إنه مَنْ يُقَدِّرْ له رزقٌ برأسِ جبلٍ أو بحضيضِ أرضٍ يأته.. فأَجْمِلوا فى الطلبِ ».

[إعجاز القرآن (١٢٤)، وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (١٩٨)].

(٨) خطبة أخرى

وخطب ﷺ فقال :

« إنَّ الدنيا ليستْ بدارِ قرارٍ، دارٌ كتبَ اللهُ عليها الفَناءَ، وكتبَ على أهلها منها الظعنَ[١] ، فكَمْ عامرٍ موثقٍ عمَّا قليلٍ يخربُ، وكَمْ مقيمٍ

(١) أى: السفر والرحيل، والمراد: الموت .

مغتبطٍ عمَّا قليلٍ يظعنُ.. فأَحْسنوا ـ رَحِمكم اللهُ ـ منها الرِّحلة، بأحسن ما يَحضركم منَ النقلة، وتزوَّدوا فإنَّ خيرَ الزادِ التَّقوى. إنَّما الدُّنيا كَفَيْءِ ظلال قلصَ[1] فذهبَ، بَيْنَا ابنُ آدمَ فى الدنيا منافسٌ، وبها قريرُ عينٍ، إذْ دعاه الله بقدره، ورَماه بيومٍ حتفه[2]، فسَلبه آثاره وديارَه ودُنياه، وصيَّرَ لقومٍ آخرينَ مَصانعهُ ومغناهُ[3].. إنَّ الدنيا لا تسرُّ بقَدْرِ ما تضرُّ.. إنها تسرُّ قليلاً، وتجرُّ حزناً طويلاً».

[سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (١٩٧، ٢٢١)]

❑❑❑

(٩) خطبة له فى يوم عيد

وخطب ﷺ فى يوم عيد، فحمد الله وأثنى عليه، ثم تلا ثلاث آيات من كتاب الله ـ عز وجل ـ ثم قال:

«يا أيُّها الناسُ.. إنِّى وجدتُ هذا القلبَ لا يعبِّرُ عنه إلا اللسانُ. ولَعَمْرِى ـ وإنَّ لَعَمْرِى منِّى لحقاً ـ لوددتُ أنه ليسَ منَ الناسِ عبدٌ ابتُلى بسَعةٍ، إلا نظَرَ قطيعاً منْ ماله، يَجعلهُ فى الفقراءِ والمساكينَ، واليتامَى والأراملِ.. بدأتُ أنا بنفسى وأهلِ بيتى، ثم كانَ الناسُ بعدُ».

---

(١) الفىء: ما كان شمسًا فينسخه الظل، وقلص الظل: انقبض. (٢) أى: يوم موته.
(٣) المصانع: المبانى والقصور والحصون. والمغنى، أى: المنزل.

ثم كانت آخر كلمة تكلم بها حين نزل :

« لولا سُنَّةٌ أحييتُها، أو بدعةٌ أمتُّها، لم أُبالِ أنْ لا أبقَى فى الدنيا إلا فواقاً » (١). [سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (٢٠١)]

(١٠) خطبة أخرى له

وخطب رضي الله عنه يوماً فقال :

« أمَّا بعدُ، أيُّها الناسُ.. فلا يطولنَّ عليكم الأمدُ، ولا يبعدنَّ عنكم يومُ القيامة، فإنَّ مَنْ زافتْ(٢) به منيته، فقد قامتْ قيامتُه، لا يستعتبُ منْ سيِّئٍ، ولا يزيدُ فى حسَنٍ. ألا، لا سلامةَ لامرئٍ فى خلافِ السُّنة، ولا طاعةَ لمخلوقٍ فى معصيةِ الله. ألاَ وإنَّكم تعدُّونَ الهاربَ منْ ظلمِ إمامه عاصياً. ألاَ وإنَّ أولاهما بالمعصيةِ الإمامُ الظالمُ. ألاَ وإنِّى أعالجُ أمراً لا يعينُ عليه إلا الله، قَدْ فَنِىَ عليه الكبيرُ، وكبرَ عليه الصغيرُ، وفصحَ عليه الأعجميُّ، وهاجرَ عليه الأعرابىُّ، حتَّى حسبوه ديناً، لا يرونَ الحقَّ غيرَهُ ».

ثم قال : « إنه لحبيبٌ إلىَّ أنْ أوفرَ أموالكم وأعراضكم إلا بحقِّها، ولا قوةَ إلا بالله ».

[سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم (٤٠)،وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (٢٠٤)].

---

(١) الفواق: ما بين الحَلْبتين من الوقت. أو ما بين فتح يدك وقبضها على الضرع. والمراد: وقت ضئيل، أى أنه يفضِّل لنفسه الموت على ألاَّ يطيع الله ورسوله ويحيى السنة ويميت البدعة.

(٢) وفى رواية : وافت.

(١١) خطبة أخرى

وصعد ﷺ ـ ذات يوم ـ المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال :

« **أيُّها الناسُ.. إنما يرادُ الطبيبُ للوجعِ الشديدِ؛ أَلا فلا وجعَ أشدُّ منَ الجهلِ، ولا داءَ أخبثُ منَ الذنوبِ، ولا خوفَ أخوفُ منَ الموتِ** ».

ثم نزل.

[سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (٢٠٧)]

❑❑❑

(١٢) خطبة أخرى

وصعد ﷺ المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال :

« **أمَّا بعدُ.. فإنَّ هؤلاءِ القومَ قد كانوا أعطونا عَطايا**(١) **.. واللهِ مَا كانَ لهم أنْ يُعطونها وما كانَ لنا أنْ نَقبلها، وإنَّ ذلكَ قد صارَ إليَّ، ليسَ علىَّ فيه دونَ اللهِ محاسبٌ. ألاَ وإنِّى قد رددتُها، وبدأتُ بنفسى وأهلِ بيتى.. اقرأ يا مُزاحِم** » ـ وكان مولاه.

وقد جيءَ قبل ذلك بسفط فيه تلك الكتب، فقرأ مزاحم كتاباً منها، ثم ناوله عمر، وهو قاعد على المنبر، وفى يده جلم (٢)، فجعل يقصه، واستأنف مزاحم كتاباً آخر فقرأه، ثم دفعه إلى عمر فقصَّه، فما زال حتى نودى بصلاة الظهر.

[سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (١٩٨)]

---

(١) يقصد آباءه وما ورثوه إياه.

(٢) أى: مقص.

(١٣) خطبة أخرى

وكان رحمه الله يخطب ، فيقول :

« أيُّها الناسُ .. مَنْ ألمَّ بذنبٍ فليستغفرِ اللهَ - عَزَّ وجَلَّ - وليتبْ ، فإنْ عادَ فليستغفرْ وليتبْ ، فَإنْ عادَ فليستغفرْ وليتبْ ، فإنما هِيَ خَطايا مطوقةٌ فى أعناقِ الرجالِ ، وإنَّ الهلاكَ كلَّ الهلاكِ الإصرارُ عليها » .

[سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (١٩٨)]

(١٤) خطبة أخرى

وخطب رحمه الله الناس يوماً ، بعد أن جمعهم ، فقال :

« إنِّى لَمْ أجْمَعْكم لأمرٍ أحدثتهُ ، ولكنّى نظرتُ فى يومِ مَعادِكم وما أنتمْ صائرونَ ، فوجدتُ المصدّقَ بهِ أحقَّ[1] ، والمكذّبَ بهِ هالكاً » .

ثم نزل.

[سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم (٣٩)]

---

(١) أى: أحق بثواب الله ونعيم جنته.

(١٥) خطبة أخرى

وخطب ﷺ يوماً، فقال :

« أيُّها الناسُ .. لا تَستصغروا الذنوبَ، والتمسوا تمحيصَ ما سلفَ منها بالتوبةِ منها .. ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴾(١) .

وقال عز وجل :

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٢) » .

[العقد الفريد (٢/ ٢٧٩)]

❑❑❑

(١٦) خطبة أخرى

وخطب ﷺ ، فقال :

« إنَّ لكلِّ سفرٍ زادًا ـ لا مَحَالةَ ـ فَتَزَوَّدُوا لِسَفرِكم مِنَ الدُّنيا إلى الآخرةِ، وكونوا كمنْ عاينَ ما أعدَّ اللهُ مِنْ ثَوابِهِ وعقابِهِ، فَرغبوا

(١) سورة هود : ١١٤. (٢) سورة آل عمران : ١٣٥.

ورَهبوا، لا يطولنَّ عليكمُ الأمدُ، فتَقسوا قُلوبُكم، وتَنقادوا لعدوِّكم، فإنه واللهِ ما بسطَ أملُ مَنْ لا يدرى لعلَّه لا يصبحُ بعدَ إمسائه، ولا يُمسى بعدَ إصباحه، وربما كانتْ بينَ ذلكَ خَطفات المنَايا، فكمْ رَأينا ورأيتم مَنْ كان بالدُّنيا مُغترّاً، فأصبح فى حبائل خُطوبها ومَناياها أَسيراً، وإنما تقرُّ عَينُ[1] مَنْ وثقَ بالنجاةِ منْ عذابِ اللهِ، وإنما يفرحُ مَنْ أَمنَ منْ أهوالِ يومِ القيامةِ، فأما مَنْ لا يبرأ من كَلْمٍ إلا أصابه جارحٌ منْ ناحيةٍ أُخرى، فكيفَ يفرحُ ؟

أعوذُ باللهِ أنْ آمركم بما أنهى عنه نَفْسى، فتَخسرَ صَفقتى، وتظهرَ عَورتى، وتَبدو مَسكنتى، فى يوم يَبدو فيه الغَنىُّ والفقيرُ، والموازينُ منصوبةٌ، والجوارحُ ناطقةٌ، فلقدْ عُنيتم بأمرٍ لو عُنيتْ به النجومُ لانكدرتْ ولو عُنيتْ به الجبالُ لذابتْ أو الأرضُ لانفطرتْ.. أما تعلمونَ أنه ليسَ بينَ الجنةِ والنارِ منزلةٌ، وأنكم صائرونَ إلى إحداهما ؟..

[شرح ابن أبى الحديد (١ / ٤٧٠)، والعقد الفريد (٢/ ١٤٣)، وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (١٩٦)].

□□□

(١) قرَّت عينه، أى: بردت وانقطع بكاؤها، أو رأت ما كانت متشوقة إليه.

(١٧) خطبة أخرى

وروى عنه رضي الله عنه أنه قال :

« مَنْ وَصَلَ أخاهُ بنصيحةٍ له فى دِينه، ونظرَ له فى صَلاحِ دنياهُ، فقدْ أحسنَ صلتهُ، وأدَّى واجبَ حقِّه، فاتقوا اللهَ فإنها نَصيحةٌ لكم فى دِينكم، فَاقْبلُوها، ومَوعظةٌ منجيةٌ فى العواقبِ فَالزمُوها. الرزقُ مقسومٌ، فلنْ يعدوَ[١] المؤمنُ ما قُسمَ له، فَأجملوا فى الطلبِ، فإنَّ فى القنوعِ[٢] سَعَةً وبُلْغَةً وكفافاً.. إنَّ أجلَ الدُّنيا فى أعناقكم، وجهنمَ أمامَكم، وما ترونَ ذاهبٌ، وما مضَى فكأنْ لم يكنْ، وكلٌّ أمواتٌ عَنْ قريبٍ، وقَدْ رأيتم حالاتِ الميتِ وهو يسوقُ[٣]، وبعدَ فراغه وقَدْ ذاقَ الموتَ، والقومُ حوله يقولونَ: قد فرغَ رَحِمَهُ الله، وعاينتُم تعجيلَ إخراجه، وقسمةَ تراثه، ووجهه مفقودٌ، وذكرهُ منسىٌّ، وبابهُ مهجورٌ كأنْ لم يخالطْ إخوانَ الحفاظ [٤]، ولم يعمرِ الديارَ.. فاتقوا هولَ يومٍ لا يحقرُ فيه مثقالُ ذرةٍ فى الموازين ».

[تاريخ الطبرى (٨ / ١٤٠)، وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (٢٠٥)].

---

(١) وفى رواية : «فلن يغدر» ، أغدره وغادره : تركه. (٢) القنوع: الرضا بما قسم الله.
(٣) ساق المريض، أى : شرع فى نزع الروح. (٤) الحفاظ : المحافظة على وده.

(١٨) خطبة أخرى

وقال رضي الله عنه :

«مَنْ عَمِلَ على غيرِ علمٍ كانَ ما يفسدُ أكثرَ مما يُصْلِحُ، ومَنْ لم يعدَّ كلامَه منْ عمله كثرتْ ذنوبُه، والرِّضا قليلٌ، ومعولُ المؤمنِ الصبرُ، وما أنعمَ اللهُ على عبدٍ نعمةً ثم انتزعَها منه، فأعاضه مما انتزعَ منه الصبرَ، إلا كانَ ما أعاضَهُ خيرًا مما انتزعَ منه..

ثم قرأ هذه الآية:

﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (١)..

[تاريخ الطبرى (٨ / ١٤١)، وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (٢١٣)].

(١٩) خطبة أخرى

وحدَّث شبيب بن شيبة، عن أبى عبد الملك، قال : كنت من حرس الخلفاء قبل عمر رضي الله عنه، فكنا نقوم لهم، ونبدؤهم بالسلام، فخرج علينا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فى يوم عيد، وعليه قميص كتان، وعمامة على

(١) سورة الزمر : ١٠.

قلنسوة لاطئة[1]، فمثلنا بين يديه ، وسلَّمنا عليه ، فقال : «**مَهْ.. أنتمْ جماعةٌ وأنا واحدٌ، السَّلامُ علىَّ، والردُّ عليكم**». وسلَّمَ فرددنا ، وقربت له دابته فأعرض عنها، ومشى ومشينا، حتى صعد المنبر، فحمد الله ، وأثنى عليه ، وصلى على النبى ﷺ ، ثم قال :

« **وددتُ أنَّ أغنياءَ الناسِ اجتمعوا، فردُّوا على فُقرائهم، حتَّى نَستوى نحنُ بهم، وأكونَ أنا أولهم**».. ثم قال: «**ما لى وللدنيا؟.. أَمْ مَا لى ولَها**» ؟. وتكلَّم فأرقَّ، حتَّى بَكَى الناسُ جميعاً، يَميناً وشِمالاً، ثم قطعَ كلامَه ونزلَ، فدَنا منه رجاءُ بن حَيْوَةَ، فقال له: يا أميرَ المؤمنينَ.. كلَّمتَ الناس بما أرقَّ قلوبهم، وأبكاهم، ثم قَطعتَهُ أحوجَ ما كانوا إليه!. فقال: «**يا رجاءُ.. إنِّى أكرهُ المباهاةَ**».

[العقد الفريد (٢ / ١٤٣)]

□□□

(٢٠) خطبة أخرى

وخطب رضي الله عنه فى خناصرة [2] خطبة لم يخطب بعدها حتى مات، رحمه الله تعالى، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال :

« **أيُّها الناسُ.. إنكم لَمْ تُخلقوا عَبَثاً، ولم تُتركوا سُدًى، وإنَّ لكم**

---

(١) لاطئة : ملتصقة.

(٢) خناصرة : بلد بالشام، من أعمال حلب.

معَادًا يحكمُ الله فيه بينكم، فخابَ وخسرَ مَنْ خرجَ منْ رحمة الله التى وسعتْ كلَّ شيءٍ وحُرِمَ الجنةَ التى عَرْضُها السَّمواتُ والأرضُ، واعْلَموا أنَّ الأمانَ غداً لمن خافَ ربه، وباعَ قليلاً بكثيرٍ، وفانياً بباقٍ، ألا ترونَ أنكم فى أسلابِ[1] الهالكينَ، وسيَخلفُها منْ بعدكم الباقونَ، كذلكَ حتَّى تردوا إلى خيرِ الوارثينَ، ثم أنتم فى كلِّ يومٍ تشيِّعونَ غادياً ورائحاً إلى الله، قد قضَى نَحْبَهُ[2] وبلغ أَجَلَهُ، ثم تُغيِّبونَهُ فى صدعٍ[3] منَ الأرضِ، ثم تدعونهُ غيرَ موسَّدٍ ولا ممهَّدٍ، قد خلعَ الأسبابَ، وفارقَ الأحبابَ، وواجَهَ الحسابَ، مرتهناً بعمله، غنياً عما ترك، فقيراً إلى ما قَدَّمَ، وأيمُ الله إنّى لأقولُ لكم هذه المقالةَ وما أعلمُ عندَ أحدٍ منكم منَ الذنوبِ أكثرَ مما عندى، فأستغفرُ اللهَ لى ولكُم، وما تَبلغنا عَنْ أحدٍ منكم حاجةٌ يتسعُ لها ما عندنا إلا سَددناها، ولا أحدٌ منكم إلا وددتُ أنَّ يدَهُ مع يدى ، ولحمتى[4] الذين يلوننى ، حتى يستوىَ عيشنا وعيشُكم، وأيمُ الله إنّى لو أردتُ غيرَ هذا منْ عيشٍ أو غضارةٍ[5] لكانَ اللسانُ منّى ناطقاً ذلولاً، عالماً بأسبابه، لكنه مضى منَ الله كتابٌ ناطقٌ وسُنَّةٌ عادلةٌ ، دلَّ فيها على طاعته، ونهى فيها عَنْ معصيته، ..

ثم بكى، فتَلقَّى دموع عينيه بطرف ردائه ، ثم نزل.. فلم يُرَ على تلك الأعواد حتى قبضه الله[6].

---

(١) جمع سلب ـ بالتحريك ـ : وهو ما يسلب. (٢) النحب : الأجل، والموت.

(٣) الصدع: الشق. (٤) اللحمة : القرابة. (٥) الغضارة : النعمة، والسعة، والخصب.

(٦) أى: لم يقف ـ بعد ذلك ـ على المنبر حتى توفاه الله تعالى.

[البيان والتبيين (٢/ ٦٠)، والعقد الفريد (٢/ ١٤٤)، وتاريخ الطبرى (٨/ ١٤٠)، وشرح ابن أبى الحديد (١/ ٤٧٠)، والأغانى (٨/ ١٥٢)، وعيون الأخبار (٢/ ٢٤٦)، وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (٢٢٢)، ولابن عبد الحكم (٤١، ١٣٦)].

(٢١) آخر خطبة له رضي الله عنه

وروى أن آخر خطبة خطبها، رحمه الله:

حمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: « **أيُّها الناسُ .. الحقُوا ببلادكم، فَإنّى أَنساكم عندى، وأُذكّركم ببلادِكم. ألاَ وإنّى قَدِ استعملتُ عليكم رجالاً، لا أقولُ هم خِياركم، ولكنهم خيرٌ ممنْ هُمْ شرٌّ منهم، ألاَ فمنْ ظَلَمه عاملُه بمظلمةٍ فلا إذنَ له علىَّ** (١). **ألاَ وإنّى منعتُ نفسى وأهلَ بيتى هذا المالَ، فَإنْ ضننتُ به عليكم إنّى - إذنْ - لضغينٌ. واللهِ لولا أنْ أنعشَ**(٢) **سُنَّة، أو أسيرَ بحقٍّ، ما أحببتُ أنْ أعيشَ فواقاً** ».

[سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (٢١٠)، وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم (٣٩)].

---

(١) أى: يدخل علىَّ بلا أذن، ولا يحول بينى وبينه حاجب.

(٢) نعش - كمنع - وأنعشه: رفعه، والمراد: إحياء السُّنَّة ونشرها.

ولقد كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله حريصاً كل الحرص على أن يكون عادلاً .. ولهذا فقد كان كثيراً ما يطلب من العلماء العاملين فى عصره أن يعظوه .. فقد قرأتُ فى [جمهرة خطب العرب (٢/ ٤٩٥)] أنه رحمه الله لما ولى الخلافة كتب إلى الحسن البصرى رحمه الله أن يكتب إليه بصفة الإمام العادل، فكتب إليه الحسن يقول له تحت عنوان :

صفة الإمام العادل

« اعلمْ - يا أميرَ المؤمنين - أن الله جعلَ الإمامَ العادلَ قواماً كلّ مائلٍ، وقصْدَ (١) كلّ جائرٍ، وصلاحَ كلّ فاسدٍ، وقوةَ كلّ ضعيفٍ، ونَصَفَةَ (٢) كلّ مظلومٍ، ومفزعَ كلّ ملهوفٍ.

والإمامُ العدلُ - يا أميرَ المؤمنينَ - كالرَّاعى الشَّفيق على إبله، الرفيقِ الذى يرتادُ لها أطيبَ المَرْعَى، ويَذودها عَنْ مراتع الهَلَكةِ، ويَحميها من السِّباع، ويكنفها منْ أذى الحرّ والقرّ (٣).

والإمامُ العدلُ - يا أميرَ المؤمنينَ - كالأبِ الحانى على ولده، يَسقى لهم صغاراً، ويُعلمهم كباراً، يكتسبُ لهم فى حياته، ويدَّخرُ لهم بعدَ مماته.

والإمامُ العدلُ - يا أميرَ المؤمنين - كالأُم الشفيقة، البَرَّة الرفيقة بولدها، حملَتْه كُرها، ووضعته كُرهاً، وربَّته طِفْلاً، تسهرُ بسَهَرِه،

(١) هداية ورشاد. (٢) اسم من الإنصاف. (٣) أى: البرد الشديد.

وتسكنُ بسكونه، تُرضعُه تارةً، وتفطمه أُخرى، وتفرحُ بعافيته، وتَغْتَمُّ بِشكايته.

والإمامُ العَدلُ - يا أميرَ المؤمنينَ - وَصِيُّ اليَتَامَى ، وخَازنُ المَسَاكين، يُربِّى صَغيرَهم، ويموّنُ كبيرهم.

والإمامُ العدلُ - يا أميرَ المؤمنينَ - كالقلبِ بينَ الجوانحِ، تصلُح الجوانحُ بصلاحه،وتفسدُ بفساده.

والإمامُ العدلُ - يا أميرَ المؤمنينَ - هو القائمُ بينَ اللهِ وبينَ عباده، يسمعُ كلامَ اللهِ ويُسمِعُهم، وينظرُ إلى اللهِ ويُريهم، وينقادُ إلى اللهِ ويقودهم.

فلا تكنْ - يا أميرَ المؤمنين - فيمَا ملَّكك اللهُ كَعَبْدٍ ائتمنه سَيِّدُهُ، واسْتَحفظه مَالَهُ وعِيالَهُ، فبدَّد المالَ، وشرَّد العيالَ، فأفقرَ أهلَهُ، وفرَّقَ مَالَهُ.

واعلمْ - يا أميرَ المؤمنينَ - أنَّ اللهَ أنزلَ الحدودَ ليزجُرَ بهَا عَنِ الخبائثِ والفواحشِ، فكيفَ إذا أتاها مَنْ يَليها ؟ وأنَّ اللهَ أنزلَ القصاصَ حياةً لعباده، فكيفَ إذا قَتلهم مَنْ يقتصُّ لهم ؟

واذكرْ - يا أميرَ المؤمنينَ - الموتَ وما بعدَه، وقِلَّةَ أشْيَاعِكَ عِندَه، وأنصاركَ عليه، فتزَوَّدْ له، ولما بَعْدَهُ مِنَ الفزعِ الأكبرِ.

واعلمْ ـ يا أميرَ المؤمنينَ ـ أنَّ لكَ منزلاً غيرَ منزلكَ الذى أنتَ فيه، يطولُ فيه ثواؤكَ، ويفارقكَ أحبَّاؤكَ، يسلمونكَ فى قعرِه فريداً وحيداً، فتزوَّد له ما يصحبكَ يومَ يَفِرُّ المرءُ مِنْ أخيهِ،وأُمّهِ وأبيهِ، وصاحبتهِ وبنيهِ.

واذكرْ ـ يا أميرَ المؤمنينَ ـ إذا بُعْثِرَ ما فى القُبورِ، وحُصِّلَ ما فى الصُّدورِ، فالأسرارُ ظاهرةٌ، والكتابُ لا يغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحْصَاها.

فالآنَ ـ يا أميرَ المؤمنينَ ـ وأنتَ فى مَهَلٍ ، قبل حُلولِ الأَجَلِ ، وانقطاعِ الأمل:

لا تحكمْ ـ يا أميرَ المؤمنينَ ـ فى عبادِ اللهِ بحكمِ الجاهلينَ، ولا تسلكْ بهمْ سبيلَ الظالمينَ، ولا تُسلِّطِ المستكبرينَ على المستضعفينَ، فإنهم لا يرقبونَ فى مؤمنٍ إلّاً[1] ولا ذمَّةً، فتبوء بأوزارِكَ، وأوزارٍ مع أوزارك، وتحملَ أثقالكَ، وأثقالاً مع أثقالكَ، ولا يَغُرَّنَّكَ الذينَ يتنعمونَ بما فيه بؤسكَ، ويأكلونَ الطيباتِ فى دنياهم بإذهابِ طيباتكَ فى آخرتكَ.

لا تنظرْ إلى قدرتكَ اليوم، ولكنِ انظرْ إلى قدرتكَ غداً، وأنتَ مأسورٌ فى حبائلِ الموتِ، وموقوفٌ بينَ يدى اللهِ فى مَجْمعٍ مِنَ الملائكةِ

(١) إلاً ـ بتشديد اللام والفتح المنون ـ: عهداً.

والنبيينَ والمرسلينَ، وقد عنَتِ الوجوهُ للحيِّ القيومِ.

إنّى - يا أميرَ المؤمنينَ - وإنْ لمْ أبلغْ بعظتى ما بلَغهُ أُولو النُّهَى مِنْ قَبلى، فلم آلُكَ (١) شفقةً ونُصْحاً، فأنزل كتابى إليكَ كمُداوى حبيبهِ، يسقيهِ الأدويةَ الكريهةَ، لما يرجو له فى ذلكَ منَ العافيةِ والصحةِ.. والسَّلامُ عليك - يا أميرَ المؤمنينَ - ورحمةُ الله وبركاته».

[العقد الفريد (١/ ١٢)، والحسن البصرى لابن الجوزى (٥٦)]

فكان - عليه رضوان الله - عاملاً ومنفِّذاً لهذا النصح العظيم الذى يصف الإمام العادل وصفاً حكيماً ..كما يحدد - كذلك - معالم العدل الذى هو أساس المُلْك؛ (وذلك) كما يقول الحكماء لأن العدل إنْ دام عَمَّر، والظلم إن دام دَمَّر .. (فكان) عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه نعم العامل بهذه النصيحة .. حتى قيل : إن الذئب فى عصره كان يقف بجوار الشاة فلا يؤذيها.. ويوم أن أكل الذئب الشاة ؛ قالوا : مات أمير المؤمنين.

وحسب جميع الولاة الصالحين أن يقتدوا بأمير المؤمنين - خامس الخلفاء الراشدين - عمر بن عبد العزيز ، فى عدله وورعه وتقواه .. إذا أرادوا عِزّاً فى الدنيا ، وأماناً فى الآخرة .

---

(١) أى: لم أُقَصِّر فى النصيحة .

كلامه رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه

فقد دخل مَسْلَمَةُ بن عبد الملك في المرضة التي مات فيها، فقال له : «يا أمير المؤمنين .. إنك فطمت أفواه ولدك عن هذا المال ، وتركتهم عالة[1] ولابد من شيء يصلحهم، فلو أوصيت بهم إليَّ أو إلى نظرائك من أهل بيتك، لكفيتك مئونتهم إن شاء الله ». فقال عمر : أجلسوني. فأجلسوه، فقال :

« الحمدُ لله .. أَبالله تُخوفني يا مَسْلَمَة ؟! أمَّا ما ذكرتَ مِنْ أنّي فطمتُ أفواهَ ولدي عَنْ هذا المالِ، وتركتُهم عالة، فإنّي لم أمنعهم حقاً هو لَهم، ولم أُعطِهم حقاً هو لغيرهم ، وأمَّا ما سألت من الوصاة إليكَ، أو إلى نظرائكَ مِنْ أهلِ بيتي، فإنَّ وَصِيَّتي بهم إلى الله الذي نَزَّلَ الكتابَ، وهو يتولَّى الصالحينَ، وإنما بنو عمرَ أحدُ رجلين : رجلٍ اتقى اللهَ فجعلَ اللهُ له مِنْ أمرهِ يسراً، ورزَقَهُ مِنْ حيثُ لا يحتسبُ، ورجلٍ غَيَّرَ وفَجَرَ، فلا يكونُ عمرُ أولَ مَنْ أعانه على ارتكابه. ادْعُوا لي بَنِيَّ». فدعوهم ، وهم يومئذ اثنا عشر غلاماً ، فجعل يصعد بصره فيهم ويصوبه، حتى اغرورقت عيناه بالدمع، ثم قال: «بِنَفْسي فِتيةٌ تركتُهم ولا مالَ لهم! يا بَنِيَّ .. إنّي قد تركتُكم مِنَ اللهِ بخيرٍ؛ إنكم لا تمرونَ على مسلمٍ ولا مُعَاهَدٍ إلا ولكم عليهِ حَقٌّ واجبٌ إنْ شاءَ الله. يا بَنِيَّ .. ميلَتْ

(١) عالة : فقراء، من عال يعيل عيلة ـ بفتح العين ـ أي: افتقر.

رأيى بينَ أنْ تَفتقروا فى الدُّنيا، وبينَ أنْ يدخلَ أبوكم النارَ، فكانَ أنْ تَفتقروا إلى آخرِ الأبدِ خيراً منْ دخولِ أبيكم يوماً واحداً فى النارِ.. قُوموا ـ يا بَنِىَّ ـ عَصَمَكُمُ اللهُ ورزَقَكُمْ».

قالوا: فما احتاج أحد من أولاد عمر ولا افتقر.

[العقد الفريد (٢/ ٢٨٠)، وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (٢٨٠)].

وجاء فى كتاب «إحياء علوم الدين»(١) ما نصه: «وقالت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان ـ امرأة عمر بن عبد العزيز ـ: كنت أسمع عمر ـ فى مرضه الذى مات فيه ـ يقول:

«اللهمَّ أخْفِ عليهم موْتى ولو ساعةً منْ نهار».

فلما كان اليوم الذى قُبض فيه، خرجت من عنده، فجلست فى بيت آخر، بينى وبينه باب، وهو فى قبة له، فسمعته يقول:

﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٢).

ثم هدأ، فجعلت لا أسمع له حركة ولا كلاماً، فقلت لوصيف له: انظر أنام هو؟. فلما دخل صاح، فوثبت فإذا هو ميت.

---

(١) طبعة دار الشعب ـ ج ١٥ ص ٢٨٩٣.

(٢) سورة القصص: ٨٣.

وقيل لما حضره الموت : أعهدٌ [1] يا أمير المؤمنين ؟. قال : **«أُحذّركم مثلَ مَصرعى هذا ، فإنه لابدَّ لكم منه»**.

وروى أنه لما ثقل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه دُعى له طبيب .. فلما نظر إليه قال :أرى الرجل قد سُقى السُّمَّ ، ولا آمنُ عليه الموتَ.

فرفع عمر بصره، وقال: **«ولا تأمنُ الموتَ أيضاً على مَنْ لَمْ يُسْقَ السُّمَّ »** .

قال الطبيب: هل أحسستَ بذلك يا أميرَ المؤمنين ؟

قال : **« نَعم.. قدْ عرفتُ ذلكَ حينَ وقعَ فى بَطنى »**.

قال : فتعالجْ يا أميرَ المؤمنين ، فإنى أخاف أن تذهبَ نفسُك.

قال: **« ربّى خيرُ مذهوبٍ إليه.. والله: لو علمتُ أنَّ شفائى عند شحمة أُذنى ما رفعتُ يدى إلى أذنى فتناولتُه.. اللهمَّ خِرْ [2] لعمر فى لقائكَ »** .

فلم يلبث إلا أياماً حتى مات.

وقيل : لما حضرته الوفاة بكى ، فقيل له : ما يبكيك يا أمير المؤمنين ؟ أبشرْ ، فقد أحيا الله بك سنناً ، وأظهر بك عدلاً.. فبكى ثم قال :

(١) أى: ألك وصية توصينا بها ؟.
(٢) أى: اخترْ. والمراد أنه يحب لقاء الله ويفوِّض أمره إلى الله.

«أليسَ أُوقَفُ فأُسْأَلُ عن أمرِ هذا الخَلْق؟ فواللهِ لو عدلتُ فيهم لخفتُ على نَفْسِى أنْ لا تقومَ بحُجَّتها بينَ يدى اللهِ، إلاَّ أنْ يلقنها اللهُ حُجَّتها، فكيفَ بكثيرٍ مما ضيَّعْنَا».

وفاضت عيناه، فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات.

❑❑❑

ولما قرب وقت موته، قال: «أجلسونى». فأجلسوه.. فقال:

«أنا الذى أَمرتَنى فقصَّرتُ ونَهيتنى فعصيتُ ـ ثلاث مرات ـ ولكنْ لا إلهَ إلا الله».

ثم رفع رأسه فأحدَّ النظر، فقيل له فى ذلك، فقال:

«إنّى لأَرى خضرةً، ما هُمْ بإنسٍ ولا جِنٌّ». ثم قُبِضَ ـ رَحِمَهُ الله.

❑❑❑

كلمة عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

ظل أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مدة من الزمن يعدل بين رعاياه، على أكمل وجه، ولكن هذه المدة (١) كانت أشبه بفصل الربيع فى عالم الدين والأخلاق، وفى تاريخ الإنسانية، وكانت فلتة من فلتات الدهر لم تطل..

فقد توفى عمر بن عبد العزيز فى عام ١٠١ للهجرة بدير سمعان، وهو ابن تسع وثلاثين سنة وعدة أشهر.

وتدل بعض القرائن على أنه سُمَّ؛ لأنه بمقدار ما سعدت به الأمة وسعد به المجتمع الإسلامى، شقى بنو أمية، وهم أسرته التى كانت تنظر إلى الخلافة كطعمة أو ملك شخصى، ووقف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حاجزاً بينهم وبين شهواتهم وتصرفاتهم الخاطئة، فكان ربح الإسلام فيه على حساب الأسرة الحاكمة، فلا غَرابَة إذا تخلَّصوا منه، وحرموا الإسلام من هذه الثروة الغالية.

ولا غَرابةَ - إنْ صَحَّ هذا الخبر - أن يموتَ شهيداً، كما حدث لثلاثة من الخلفاء الراشدين وهم: عمر، وعثمان، وعلى.. فعليه وعليهم جميعاً رضوان الله.. وجمعنا الله بهم مع ﴿ **النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا** ﴾(٢).

آمين .. آمين .. آمين .

---

(١) كما يقول أبو الحسن الندوى فى كتابه « خامس الخلفاء الراشدين ».

(٢) سورة النساء : ٦٩.

وأخيراً..

أخا الإسلام .. وبعد أن وقفت على تلك النماذج الحية والناطقة من خطب الخلفاء الراشدين ﷺ أجمعين..

فإننى لا أملك ـ بعد هذا العرض السريع والمتواضع لتلك الخطب الجامعة ـ إلا أن أطالب نفسى وأهلى وكل فرد من أفراد تلك الأمة المحمدية؛ التى جعلها الله تعالى خير أمة أخرجت للناس؛ بأن يعمل بما جاء فى تلك الخطب والوصايا من توجيهات وتنبيهات .. إذا أراد أن يسعد فى دنياه وأخراه.

كما أنصح ـ كذلك ـ نفسى وكل خطيب من الدعاة إلى الله تعالى؛ بأن ينهل من هذا النبع الصافى الذى لن ينضب أبداً ، إن شاء الله.

وحسبه ـ إن فعل ذلك ـ أنه سيكون من كبار الموفَّقين فى أداء تلك الرسالة المباركة.

وإذا كان لى أن أقول شيئاً فى ختام هذا العمل المبارك ـ إن شاء الله ـ فإنه لا يسعنى إلا أن أسأل الله تعالى أن يجعله فى صحيفة حسناتى، وفى صحيفة حسنات والدى « السيد عبد الله العفيفى » رحمه الله تعالى، فهو

أول من غـرس فى قلـبى الإيمان بالله تعـالى وحب السـنة المطهـرة ، والحرص على اقتفاء آثار الرسول ﷺ منذ نعومة أظفارى ، فجزاه الله عنى وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

وبارك الله تعالى فى أولادى وجعلهم من العلماء العاملين المتمسكين بسنة خير المرسلين ﷺ والخلفاء الراشدين والتابعين بإحسان إلى يوم الدين.

ووفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، وختم الله لنا جميعاً بالخير، وجعلنا من الدعاة المخلصين إلى دينه القويم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خادم القرآن والسنة

طه عبد الله العفيفى

أهم مراجع الكتاب

١ ـ القرآن الكريم.

٢ـ «مختصر تفسير الطبرى» ـ طبعة دار التراث العربى ـ القاهرة.

٣ـ «الدين الخالص» للإمام الأكبر: محمود خطاب السبكى ـ عليه رحمة الله.

٤ـ «جمهرة خطب العرب فى العصور العربية الزاهرة» ـ ثلاثة مجلدات تأليف الأستاذ أحمد زكى صفوت ـ طبعة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر.

٥ ـ « حياة الصحابة ﷺ » ـ ثلاثة مجلدات ـ تأليف: محمد يوسف الكاندهلوى ـ طبعة دار التراث العربى ـ القاهرة .

٦ ـ «الترغيب والترهيب» للإمام الحافظ المنذرى ـ أربعة مجلدات ـ طبعة مكتبة الجمهورية العربية ، بمصر.. وتحقيق وتعليق: فضيلة الشيخ/ خليل الهراس ـ عليه رحمة الله.

٧ ـ «رياض الصالحين» للإمام النووى ـ طبعة دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابى الحلبى وشركاه.

٨ـ «مختار الصحاح» ـ طبعة وزارة المعارف ـ للشيخ الإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى ـ رحمه الله.

٩ ـ «لسان العرب» لابن منظور ـ طبعة دار المعارف ـ القاهرة.

١٠ ـ «المعجم الوسيط» ـ طبعة مجمع اللغة العربية بالقاهرة.